أسماء الله الحسنى الواقعة تمييزًا في ختام الآيات القرآنية " دراسة تفسيرية "

إعداد

محمد خيري مصطفى عطية

أ.د عبد الكريم محمد جبل

أستاذ اللغويات بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب – جامعة طنطا

د. إيمان عليوه عباس المنجودي

مدرس الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب – جامعة طنطا

المستخلص :

يهدف البحث إلى إبراز الدلالة التفسيرية والأسرار البيانية واللطائف القرآنية في أسماء الله الحسنى الواقعة تمييزًا في ختام الآيات القرآنية، لأن التمييز مفسر ومبين للإبهام، وإظهار أن طبيعة الاختيار في القرآن يكون بحسب حاجة السياق لا بحسب مطلب شكلي مسبق يُفرض على السياق.

كمااقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي بتتبع أقوال العلماء والمفسرين، واتباع المنهج التحليلي بإظهار المعنى السياقي للآية التي يرد فيها التمييز، والمناسبة الأسلوبية في النظم، والعلة النحوية التي استند القرآن الكريم إليها، واستنباط الدلالات التفسيرية المستفادة من التمييز في الآية وفق المنهج العلمي الصحيح.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: حيث تجلت دلالة أسماء الله الحسنى الواقعة تمييزًا ؛ كأنها أختام وتوقيعات ربانية على المعاني لتوثقها، وتعللها، وتؤيدها، وتمنحها بعد التوضيح تأكيدًا، وبعد التعليل حسنًا أكيدًا.

إن ختام الآيات بوجه عام و الفواصلَ بوجه خاص يتبعان المعاني، لأن القرآن الكريم معجز في لفظه ومعناه، ولا يتجلى للكلمة القرآنية إعجاز إلا عند اتصالها بغيرها من كلمات الآية.

وتظهر القيمة العلمية للبحث في تقرير أن مجيء التمييز في نهاية آي القرآن يكون لغرض معنوي يحتمله السياق، وتقتضيه الحكمة ،تظهر لمن استنبط وأعمل فكره وأطال النظر.

الكلمات الافتتاحية: الحسنى، التبيين، السياق، أسماء الله، التفسير، التمييز.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد -ﷺ- ، و بعد :

إن المتأمل للتمييز في القرآن الكريم يرى لوحة بيانية متناسقة بديعة ، حيث يظهر أسلوب التمييز بجمال في اللفظ ورقة في العبارة، ودقة في التصوير، وعمقًا في الدلالة، فالتمييز لم يأتي في القرآن إلا لتقرير المعنى أو إتمام معنى قبله وتأكيده، فمن خلال انضمامه إلى تركيب السياق يعطي معنى دلاليًا ، ولا يمثل قيمة أو معنى إذا جاء منفردًا .

ومجيء التمييز في القرآن الكريم أنها هو لحكمة بلاغية ودلالية منها : التفسير، والتبيين ، وبيان المقصود ، وتفسير إبهام ما قبله ، وإزالة اللبس ، وتميّز أحد الوجوه التفسيرية التي يحتملها السياق ، والشمول والاتساع والمبالغة في التصوير والانتشار .

وبعد بحث عميق في كتاب الله العزيزعن التمييز وجدت أن التمييز يأتي متأخرًا عن المميز أو يكون محذوفًا ويُقدر على حسب السياق، وعلة أن التمييز لم يقدم في القرآن الكريم : أن في تقديمه على المميز إلغاء لوظيفته التي أتى من أجلها .

وأوضح البحث أيضًا ارتباط المعنى النحوي بالمعنى الدلالي من خلال تحليل النصوص القرآنية ، فإن غياب التركيب النحوي يؤدي بالضرورة إلى فقدان جمال الجوانب الدلالية، بحيث تصبح الألفاظ أشتاتًا مبعثرة لا تمثل قيمة دلالية، إذ إن المعنى النحوي يقوم بالكشف عن المعنى الدلالي وتوضيحه . لذلك قمت باختيار أسلوب من أساليب التمييز في القرآن الكريم ألا وهو أسماء الله الحسنى وصفاته الواقعة تمييزًا في القرآن الكريم، وبعد البحث وجدت أن أغلب هذا الأسلوب في القرآن الكريم ورد مسبوقاً بالفعل (كفى) . فهذا ماحفزني لدراسة هذا الأسلوب في النظم المجيد، والاجتهاد للوصول إلى مراد الله، فكان منهجي هنا دراسة أسماء الله الحسنى الواقعة تمييزًا في ختام الآيات القرآنية بصورة تفسيرية تحليلية ، ومستندي في ذلك : التراث الجم الذي تركه لنا أئمة التفسير وعلوم القرآن وعلماء اللغة – القدامى والمحدثين الذين تناولوا الآيات التي في سياق التمييز ، وكان مقصدي هو محاولة الإسهام في بيان بعض أسرار النظم القرآني المجيد دقة ومناسبة ودلالة . **ويتألف هذا البحث من تمهيد و مباحث وخاتمة ، تفصيلها كما يلي :**

- **تمهيد : ويتضمن بعض تعريفات موضوع البحث .**

المبحث الأول : التمييز المفرد في أواخر آي القرآن .

المطلب الأول : اسم الله الوكيل المطلب الثاني : اسم الله الشهيد.

- **المبحث الثاني : تعدد التمييز في أواخر آي القرآن .**

المطلب الأول : اسم الله الهادي والنصير. المطلب الثاني : اسم الله العليم والخبير.

- **المبحث الثالث : الفرق الدلالي بين اسم الله الحاسب والحسيب .**
- **خاتمة : وتتضمن : نتائج البحث ، والمصادر .**

تمهيد

أسماء الله الحسنى هي أسماء ذكرها الله -ﷻ-: في كتابه وسمى بها -ﷻ- نفسه، أو علمناها عن طريق رسول مكرم من الرسل أو أي أحد من الخلق، فإنه يجب علينا أن نعلمها ونؤمن بها، حتى ولو كان هناك أسماء أخرى لا نعرفها نحن من هذه الأسماء التي استأثر الله-ﷻ- بها نفسه في علم الغيوب . فلا يوجد أحد من البشر يُشبه الخالق-ﷻ-أو يماثله في هذه الأسماء، حيث إن الكمال والحسن في هذه الأسماء لله، ولا علم لأحد على وجه الأرض بتمامها وافية كاملة إلا هو سبحانه.

تعريف التمييز في اللغة واصطلاحًا.

التمييز في اللغة : مصدر من الفعل (ميَّز) ، وأصله : ميَزَ ، وتمييز الشيءَ ، أي : فَضَّلَ بعضَه على بعضٍ.[١] ويقال : ميزه ، أي : بينه ووضحه ، فالتَّمْيِيزُ في اللغة : يأتي بمعنى الفصل تارة ، وتارة بمعنى قوّة العقل.

التمييز اصطلاحًا :

هو اسم يرفع الإبهام عن اللفظ المفرد إذا كان الابهام واقعًا على ذات ظاهرة، ويرفع الإبهام عن النسبة إذا كان الإبهام واقعًا على ذات مقدرة ، وهو اسم ، نكرة [٢]، جامد [٣]، فضلة [٤]، متضمن معنى (من) البيانية، مفسرًا لما أبهم من الذوات والنسب [٥].

فهناك علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ حيث إن التمييز يوضح ما أبهم، فالمبهم كالمتجمع، وتفريقه كتفسيره وكشف مبهمه.

المبحث الأول : التمييز المفرد في أواخر آي القرآن .

المطلب الأول: اسم الله الوكيل.

- قال تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾. [٦]

والمعنى: أمر الله نبيه محمد -ﷺ- بالثبات على ماهو عليه من التقوى، وطلب منه التزود منها، وعدم الالتفات إلى الكافرين والمنافقين، وعليه اتباع الوحي في كل شيء، والتوكل على الله والثقة به فهو كافيه وحافظه.

---

(١) لسان العرب، مادة: (م ي ز)، ج:٦ ، ص:٤٣٠٦
(٢) اللمع في العربية، ص:٦٤
(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى، ص:٢٣٧
(٤) شرح المفصل، ج:٢ ،ص:٣٦
(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج:٢، ص: ٢٩٥ . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج:٢، ص:٣٣٦
(٦) الأحزاب:٣

قوله : (وكيلاً) : تمييز [١] ، والمعنى : وحسبك يا محمد بالله فيما يأمرك وكيلًا وحفيظًا لك، فالآية متعلقة بما قبلها من الأمر بالتقوى، واتباع مايوحى إليك، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين .

فدلالة أسلوب التمييز هنا : إعانة النبي -ﷺ- على تنفيذ أمر الله، وتثبيت فؤاده، إذ لا أكفى منه -ﷻ-لأي أحد من البشر وكل شيء بأمره، فلا تلتفت في أمورك أيها النبي الكريم إلى أي شيء، فأنت ليس لديك قلبين ولكن لك قلب واحد لا تصرفه إلا لله وحده فقط دون سواه.

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

[٢]وقعت الآية الكريمة في سياق مخطابة النبي -ﷺ- و أمره بتبليغ رسالات الله ، وبيان مكانة النبي -ﷺ- وعمله في الدعوة إلى الله بإذنه، ونهيه عن طاعة الكافرين والمنافقين، فأخبره الله مسليًا له ألا تعبأ بأذاهم، فإن الله كافيك وحافظك وكالئك.[٣]

قوله : (وكيلاً) : تمييز، ومعنى وكيل : كاف لأوليائه [٤] ، والمعنى : وحسبك بالله قيمًا بأمورك ، وحافظًا لك وكالئًا. [٥] والوكيل : هو الحافظ والمدبر لأمر غيره والْبَاءُ في لفظ الجلالة للتَأْكِيد.[٦]، للتَأْكِيد.[٦]، و المعنى: فالله كافيك في أن تتوكل عليه دون سواه، فالله يجازي كل من أكتفى به وتوكل عليه.

فدلالة أسلوب التمييز: بيان سعة قدرته سبحانه وهيمنته على هذا الكون ، وزيادة التوكيد في أن كل إنسان يكتفي بالله، فالذي يكتفى بالله في كل حياته سار وصار في نور الله.

المطلب الثاني : اسم الله الشهيد .

- قال تعالى:﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. [٧]

أمر الله سيدنا محمد-ﷺ-أن يرد على من جحدوا وأنكروا آيات الله : وحسبي ربي، يشهد لي ويشهد عليّ، بأني بلغتكم ما أمرتكم به من الله، فالأجر سوف آخذه من الله على ذلك، فالله -ﷻ- هو الوحيد الذي يعلم من على الحق ومن على الباطل .

قوله : (كفى بالله) : قال الزركشي : (إن لفظ الجلالة: (**(الله)** فاعل ، والباء دخلت لتأكيد أن الفعل اتصل بالفاعل). [١]

---

[١] إعراب القرآن، ج:٣، ص: ٢٠٦
[٢] الأحزاب:٤٨
[٣] التفسير الوسيط، ج:٣، ص:٤٠٤ (بتصرف).
[٤] إعراب القرآن، ج:١، ص:٢٥٣
[٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ٢٠، ص: ٢٨٢
[٦] التحرير والتنوير، ج: ٢٢، ص: ٥٩
[٧] العنكبوت:٥٢

قوله : (شهيدًا) : تمييز ، على وزن (فعيل) ، وفيه مبالغة بالاكتفاء بالله وحده دون غيره. [٢] فَهِيَ تَتَنَزَّلُ مِنْهَا مَنْزِلَةَ التَّوْكِيدِ. [٣]

- قوله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾. [٤]

والمعنى : هم يقولون أن محمَّد افترى على ربه هذا القرآن ونسبه إليه، فقل لهم: لو افتريتُه ونسبتُه زورًا وبهتانًا إلى ربي - كما تزعمون - لعاجلني الله بعقوبة منه على هذا الكذب، وأنتم لا تقدرون على منع ربي عن معاجلتي، ولاتستطيعون أيضًا دفع شيء من عقابه عني، فالله - ﷻ- عليم بقبحكم وذمكم وطعنكم، لاسيما وقد أسميتموه سحرًا تارةً وافتراءً تارة أخرى، ويكفيني ويملأُ قلبي اطمئنانًا أن الله - سبحانه - شهيد بيني وبينكم ، يشهد لي بالصدق فما أُبلغه عنه لكم ، فالله شهيد على جحودكم ونكرانكم.

قوله : (شهيدًا) : تمييز ، أي: فالله هو الشهيد يعلم صدق بلاغي، وهو المراقب لي ولكم ، وهو العليم بكذب زعمكم، وهو الحكم يوم المحشر بينكم وبيني .

والشهيد: هوالشاهد المطلع المخبر بكل مايقع من الوقائع والأحداث، والمعنى: فهو سبحانه الحاكم بكل ما يعلمه-ﷻ-من حالنا، بدليل قوله:(بيني وبينكم) لأن الحكم دائمًا يكون بين خصم وآخر، لكن الشهادة تكون لأحد الخصمين لا لآخر؛ فلذلك قال الله جئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدًا.

فدلالة أسلوب التمييز : إنكار من الله لهم لشناعة قولهم:إنه-ﷺ-افترى وكذب على الله-ﷻ-ونسب إليه القرآن، وترهيب شديد لهم من الانسياق في كفرهم، وتهديد لهم ووعيد أكيد.وَتَعْرِيضٌ بِطَلَبِ الْإِقْلَاعِ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخَوْض بِالْبَاطِلِ.[٥] ، والترغيب لهم في التوبة و في الدخول في الإيمان لينالوا مغفرة الله- تعالى- ورحمته.

- قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٦]

وقعت الآية الكريمة في سياق الحديث عن تحقيق الله وعدَه لمحمد-ﷺ- بدخول مكة المكرمة بعد الصلح الذي كان في الحديبية، وتوضيح الحكمة الإلهية من تأخيره: عام الحديبية، حيث أنزل الله

---

[١] البرهان في علوم القرآن، ج: ٤، ص:٢٥٢
[٢] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص:١٢٩
[٣] التحرير والتنوير، ج:٢١، ص:١٧
[٤] الأحقاف:٨
[٥] التحرير والتنوير، ج: ٢٦، ص:١٦
[٦] الفتح:٢٨

السكينة على محمد-ﷺ- وعلى المؤمنين، وبينت الآية الكريمة كفاية الله تعالى له، إذ أن تعالى هو الذي أرسله، وهو ناصره ومظهرٌ دينَه على الدين كلِّه، فشهادة الله تغني عن أي شهادة أخرى.

قوله : (شهيدًا) : تمييز [١] والمعنى:كَفَى باللَّهُ شَهِيدًا لِنَبِيِّهِ-ﷺ-، وَشَهَادَتُهُ لَهُ تُبَيِّنُ صِحَّةَ نُبُوَّتِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ. وَقِيلَ:شَهِيداً عَلَى مَا أُرْسِلَ بِهِ من عند الله، فلو قلت كفى بالله، ولم تبين في أي شيء كانت الكفاية كنت مُبْهِمًا [٢] وإليه ذهب جمع من العلماء. [٣] ومعناه : اكتف بالله شاهدًا، وهو خطاب للنبي -ﷺ- وأنَّ ما وعَدَهُ كائن من إظهار الدين والغلبة.[٤] فشهيدًا: على وزن فعيل، وفيه مبالغة بالاكتفاء بالله تعالى وحده دون غيره؛حيث إن السياق هنا يبين تَعَنُّتِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ لِأَنَّ الكفار رفضوا أن يَكْتُبُوا هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. [٥] وأَنهم لم يَشْهَدُوا بِصِدْقِ الرَّسُولِ -ﷺ- وَصِحَّةِ نِسْبَةِ الْقُرْآنِ إِلَى الله، فَكَانَ ذَلِكَ يُحْزِنُ الرَّسُولَ-ﷺ-. [٦]

فدلالة أسلوب التمييز :شهادة الله تعالى أعظم شهادة، وهي في إرسال رسوله آكد، فهوشهيدًا على صدق رسالته ﷺ- وأَنه بلغ ما أنزل إليه من ربه، وأَدى واجبه أَكمل أداءٍ، بإخلاص ويقين، وفي تقرير رسالته -ﷺ- وتقوية عزيمته، وإزالة ما يكون قد علق بنفسه من الألم مما قالوه، فالله شاهدًا عليك في تبليغ ما أمرك من رسالته ووحيه.[٧] وكذلك تسلية الرسول -ﷺ- وإدخال الطمأنينة على قلبه:بسب التكذيب الذي لقاه من الكثير من الناس، فإن الله يشهد له وملائكته بذلك، وتسلية لقلوب المؤمنين؛ لأنهم أصابهم الأذى من أقوال وأفعال الكفار.

وكذلك وعد الله -ﷻ-لمحمد-ﷺ- بأنه سيحقق له ما وعده به، من إظهار دينه على جميع الملل والنحل الأخرى، وكفى الله شهيدًا لنبيه -ﷺ- بإظهار المعجزات على يديه . ووعيد من الله للمشركين، لأن المعنى شهيدًا على من كذبه[٨]، فالآية تسفه الكفار الذين رفضوا أَن يكتبوا في عقد عقد صلح الحديبية : محمد-ﷺ-.

وفي أسلوب التمييز زيادة في التبكيت، والتأكيد على جهلهم وعدم فقههم، والمعنى: وكفى بالله تعالى شهيدًا على هذا الدين، وعلى إظهار دين الإسلام الذي تكفل الله تعالى بإظهاره وحفظه. [٩]

---

[١] إعراب القرآن وبيانه، ج:٩، ص:٢٥٤
[٢] معاني القرآن وإعرابه، ج:٣، ص:٨٠
[٣] إعراب القرآن، ج:١، ص:٢٢٧ ، الجامع لأحكام القرآن، ج:٥، ص:٢٨٧ ، إعراب القرآن للدعاس،ج:١، ص:٢١٠
[٤] البحر المحيط في التفسير، ج:٨، ص:١٠١
[٥] الجامع لأحكام القرآن، ج:١٢٦، ص:٢٩٢
[٦] التحرير والتنوير، ج:٦، ص:٤٤
[٧] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:٨، ص:٥٦١
[٨] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج:٢، ص:٨٢
[٩] التفسير الوسيط ،ج:١٣، ص:٢٨٦

المبحث الثاني : تعدد التمييز في أواخر آي القرآن .

المطلب الأول : اسم الله الهادي والنصير.

-قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾. [١]

والمعنى : وحسبك - أيها الرسول الكريم- ربك هاديًا يهديك ، ويهدى عباده إلى ما تقتضيه حكمته ومشيئته إلى طريق الفوز والنجاح ، فالله هو الهادي يثبت قدمك على طريق الهدى، ونصيرًا لك على أعدائك في الدنيا والآخرة ، فالله هو الذي يعاونك ويكون معك على أعدائك ، وهو الذي يدفع الشر عنك في الدين والدنيا.[٢]

قوله : (هاديًا ونصيرًا) : منصوبان على التمييز،[٣] قال الزجاج:وكفى ربُّك من الهُدَاةِ والنُّصَّارِ.[٤] والنُّصَّارِ.[٤] وَنَصِيرًا : ينصرك بنصرة دينك ، فاكتف به وتوكل عليه.

-الهادي : اسم من أسماء الله ، اسم فاعل من الفعل هدى ، فالله هو الهادي بكلامه ، المبيِّن للخلق طريق الحقّ ، الهادي المرشد لجميع المخلوقات إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار ، وإلى هداية التوفيق والسداد ، وهو سبحانه الذي يلهمهم التقوى ، ويجعل قلوبهم منيبة إليه ومنقادة إلى أمره ، فالله-ﷻ-هدى الإنسان بخلقه فهو (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى).

• النَّصير: (فَعِيلٌ) بمعنى (فَاعِل) ، بمعنى الناصر من النصر ، وهو أشد مبالغة من ناصر[٥] والناصر: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه : الذي لا يخذل وليَّه[٦] ونعم الناصر لمن استنصره ، العظيم النصرة ، الكامل المعونة [٧] وأصل النصر في لغة العرب : إعانة المظلوم ، وتخليصه بالإعانة من الظلم ، والله هو المؤيد والقوي[٨] والناصر الذي يعيننا على طاعته سبحانه ، ويعيننا على مجاهدة النفس والأعداء.

أَي : وكما جعل الله لك يا محمد أَعداءً من المكذبين المشركين، جعل الله لكل رسول من الرسل أَصحاب الشرائع الداعين إِليها أعداءً، من مرتكبي الآثام، ومقترفي الجرائم، وهذا وعد من الله لرسوله - ﷺ- بهدايته إِلى بلوغ كافة مطالبه التي تُيسِّر له النصر على أَعدائه ، والمعنى : وحسبك أَن تلقى تأْييد ربك الذي هو مالك أَمرك، وأَن تظفر بهدايته إِياك إِلى ما يصلح شأْنك ، ويحقق

---

[١] الفرقان: ٣١
[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ١٩، ص:٢٦٥ (بتصرف) ، زهرة التفاسير، ج:٤، ص: ١٧٩٢
[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج:٨، ص:٤٨١
[٤] معاني القرآن وإعرابه، ج: ٤، ص:٦٦
[٥] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج:١، ص:١٩٥
[٦] معجم اللغة العربية المعاصرة،ج:٣، ص:٢٢٢١
[٧] تفسير آيات الأحكام، ص:٥٢٨
[٨] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج:٢، ص:٤٨٩

نصرك على أَعدائك، والوصول إلى أَسمى الغايات، ومن هذه الغايات: إِجراءُ أَحكام الله في كل الأقطار، وإبلاغ ما أُنزل الله إليك، وحسبك أَن يكون ربك هاديًا لمن آمن بك، واتبع الكتاب الذي أُنزل عليك ، ونصيرًا لك على غير هؤلاءِ المؤمنين.

فدلالة أسلوب التمييز: تسلية النبي -ﷺ- ومواساته، بأنَّ ما وجده من عداوة وتكذيب قومه، هي سنة الأقوام السابقين مع رسلهم، فكان الأنبياء مبتلون بعداوة أقومهم، والمعنى:وكفاك يامحمد بربك هاديًا، فالله قاهرهم وناصرك عليهم.

وكذلك وصف الله -ﷻ- أعداء الأنبياء بأنهم مجرمون، فتحققت البلاغة القرآنية في وصفهم بذلك؛لأن المجرم يكون أعظم شرًا من العدو،فأخبرنا الإله -ﷻ- بأن أعداء الرسل هم من جملة وزمرة المجرمين.

وكذلك وعد الله نبيه هداية من هم معرضون عن دعوته؛ لقول النّبي -ﷺ-: «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ ».[١]

وأسلوب التمييز به تعريض للرسول -ﷺ- بأن يفوض أمره إلى الله ، فالله سبحانه كافيك في هدايتهم وفي النصر عليهم. [٢] لأنه كان مشركي مكة يحاولون بكامل طاقتهم صد المسلمين عن القرآن وهداياته ؛ لكي لا يهتدي أي أحد من المسلمين بمحمد -ﷺ- ، فكانوا حريصين على غلبة طريق القرآن ، والحفاظ على قوتهم وغلبتهم على الرسول ومن تبعه ، لذلك جمع الله في الآية بين النصر و الهداية ، فهو سبحانه هو الذي سينصره على الذين هم مصرون على عداوته وسينصر المؤمنين على المشركين.

المطلب الثاني : العليم الخبير .

المسألة الأولى : علم الله الواسع لكل شيء .

- قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا إِلَـهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾.[٣]

لما انتهى سيدنا موسى - عليه السلام - من إفساد وإبطال دعوة السامري، عاد موسى إلى قومه لكي يبين لهم الدين الحق قائلاً لهم: إن الله هو الإله الحق الذي يستحق التعظيم وإخلاص العبادة له، فهو المحيط علمه بكل ما في الكون، فلاتخفى عليه خافية لا في الضمائر ولا في النفوس ولا في البر ولا في البحر، وما من غائبة إلا يعلمها، لايضل ربي ولاينسى، سبحانه المحصي عدد كل الأشياء، لاتسقط ورقة في الكون إلا وهو عنده علم متى وأين سقطت، لايعزب عن الخالق مثقال

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ -ﷺ- مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، ج:٣، ص:١٤٢٠حديث رقم:(١٧٩٥).

[٢] التحرير والتنوير، ج:١٩، ص:١٨

[٣] طه:٩٨

ذرة في الكون بأسره، فأي حبة على وجه الأرض يعلم أين هي، حتى ولو كانت في الظلام الدامس، ولا يابس ولا رطب إلا في كتاب، مبين عنده سبحانه.

والواسع من الصفات الإلهية، فالله وسع كل الكون والكائنات علمًا ورزقًا ورحمة، وسع غناه كل فقر، الكثير العطاء الذي يسع من يسأله، ويسع عطاؤه كل شي، المحيط بكل شيء [١] فهو الذي يوسع على العباد في دينهم، فهو سبحانه لا يكلف أحدًا فوق طاقته أو وسعه، وهو المتفضل على العباد وهوالغني عن أعمالهم. [٢]

- قوله : (عِلْمًا) : منصوب على التمييز ، وهو في المعنى تمييز (محوّل من الفاعل) [٣]والأصل : وسع علم ربي كل شئ، فيصلح مميّز الجملة لإسناد الفعل إليه مضافًا إلى المجعول فاعلًا .

- فتحويل السياق من الفاعل إلى التمييز يدل على تمكين وكمال العلم المضاف إلي الله -ﷻ- بِحَيْثُ لَا يضيق علمه عَن شَيْءٍ فلا يخفى عليه منه شيء ، أي : لَا يقصر عَنِ الِاطِّلَاعِ عَلَى أَخْفَى الْأَشْيَاء، كَمَا أَفَادَ لَفْظُ (كُلِّ) العموم، [٤] فالإبهام في قوله: (وَسِعَ) ومابعده من بيان هو:تمكين فضل. [٥] أي : أحاط علمه كل شيء [٦] ، ولا يضيق عليه علم جميع ذلك [٧] ، والمعنى : لم يقصر علمه عن شيء.[٨]

فالآية تدل على أن العلم الإلهي يفيد العموم، فعلمه سبحانه شامل لكل المخلوقات، فيجب على العبد أن يعلم أن الله رقيب مطلع عليه فبالتالي يرقبه في خاصته. وأسلوب التمييز استئناف مسوق لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فبين الله في هذه الآية الفرق بين إله الحق وإله الباطل، فالآية بينت بطريق القصر: وحدانية الله تعالى، لأنه سبحانه هو الإله الحق، فالآية تكليف بالتوحيد، فالدعوة إلى توحيد الله بالعبادة -التي دعا إليها القرآن الكريم-هي نداء ودعوة كل الأنبياء، فالله وحده هو المستحق للتعظيم والعبادة.

بين الله -ﷻ- أن الإله الذي صنعه السامري، وهو العجل المصنوع من حلي القبط، لا يمكن مطلقًا أن يصبح إلهًا؛ فهو صنم جماد أجوف ليس له أي علم هو ومن صنعه، فلو كان عند من صنع هذا العجل أدنى علم، لعلم أن العجل سيُحرق وتذروه الرياح، ولعرف أيضًا ماهي العاقبة التي سوف

---

[١] لسان العرب، ج:٨، ص:٣٩٢
[٢] الجامع لأحكام القرآن، ج:٢، ص:٨٤
[٣] الجدول في إعراب القرآن، ج:١٦، ص:٤١٧
[٤] التحرير والتنوير، ج: ١٦، ص:٣٠١
[٥] زهرة التفاسير، ج:٩، ص:٤٧٨١-٤٧٨٢
[٦] إعراب القرآن وبيانه، ج:٦، ص:٢٣٩
[٧] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:١٨، ص:٣٦٧
[٨] الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد،ج: ٤، ص:٤٥٣

ينتهى إليها من قوله لقومه:لا مساس، ولعلم أنه سوف ينزل به العذاب في الدنيا قبل العذاب في الآخرة ، فلو علم السامري كل هذه الحقائق لما فكر في فعل ذلك أصلاً .

في الآية إلتفات من خطاب الرجل الذي صنع العجل وهو السامري إلى خطاب الناس؛ لتحقير السامري، وإعلامهم بأنهم أخطئوا عندما اتبعوه، وإخبارهم بصفات الإله الحقيقي.

فأسلوب التمييز دال: على أن الله -ﷻ- كان عالمًا في الأزل بكل المعلومات فلا يخرج شيء عن مقتضى علمه. إثبات العلم الواسع لله يستلزم قدرته على كل مايمكن [١] فكل شيء معلوم لله تعالى ، فلو كان هناك خالق غيره لكان غير معلوم لهذا الغير [٢] فهو -ﷻ- عالم الغيب والشهادة ، ملأ كل شيء علمًا ، وهذا دليل على سعة علمه وقدرته وأفضاله ورحمته ، وهو عالم بما كان وما سيكون.

الإشارة إلى صدق النبي -ﷺ- فيما أخبر عن الله ، فأخبرهم بدقائق قصة موسى والسامري ، عن طريق الوحى الإلهي، وأنى له علمها إلا ممن وسع كل شيء علمًا ،وحصر (الإله) في الآية بـأداة الحصر: (إِنَّمَا) وهي أداة حصر على التحقيق، والمعنى:المعبود بحق.

-قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾. [٣]

أخبرنا الله -ﷻ- في كتابه العزيز عن الملائكة الذين يحملون العرش، و من حول العرش بأنهم في حالة تسبيح لاينقطع يقولون:(سبحان ربنا وبحمده، سبحان الله العظيم) بتذلل وخشوع دائمًا بين يديه سبحانه، فهذا التسبيح والتحميد يقتضي المدح، فالملائكة الكرام أيضًا يستغفرون لمن آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله من أهل الأرض، فالله -ﷻ- جعل من سجايا الملائكة المقربين أن يدعوا –بظهر الغيب- للصالحين المؤمنين من عباد الله، ويقولون في دعاءهم: ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلمًا، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، فرحمتك ياربنا تسع ذنوب عبادك وخطاياهم، فعلمك ياالله محيط بجميع أقوالهم وحركاتهم وأفعالهم وسكناتهم، فاصفح ياالله عنهم إذا تابوا وأنابوا إليك.

- قوله : (رحمة وعلمًا) : تمييز ، والمعنى: وسعت رحمتك ووسع علمك كل شئ ، وعلى كل شيء .

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: ١٢، ص:٣٣٨

[٢] تفسير ابن عرفة، ج:٣، ص:١٥٣

[٣] غافر:٧

- لماذا أسند الوسع إلي صاحبها ؟ مبالغة كأن ذاته هي الرحمة والعلم [١] ولكن أزيل الكلام عن الأصل حيث أسند في الآية الفعل إلى من يملك العلم والرحمة، فالعلم والرحمة كلاهما تمييز منصوب، فالدلالة هنا الإغراق في وصف الله بالعلم والرحمة.

فدلالة أسلوب التمييز في هذا الموضع مشترك بين العلم والرحمة ، حيث خصصت الآية الكريمة العموم في قول الله : (يستغفرون لمن في الأرض) ، وبينت الآية من هم .

وكذلك انسجام عبّاد السماء مع عبّاد الأرض ، فهؤلاء الملائكة يحبون المؤمنين لطهرهم وسموهم بعبادتهم ربهم وطاعتهم واستغفارهم .

فمن الأدب مع الله عندما تدعوه، أن نتشبه بالملائكة الكرام، فنبدأ بالحمد والثناء على الله -ﷻ- وعدم العجلة عند الدعاء، والصلاة على النبي -ﷺ- ثم ندعو الله ونسأله تعالى بعد ذلك بما نريد، وقد رأى النبي -ﷺ- رجلاً يدعو ربه، فبدأ بالدعاء ثم المسألة، فقال له النبي -ﷺ-: عجلت، فليس هذا من أدب الدعاء .

وصفة الربوبية مقتضاها قدرة الله على كل شيء، فالله الفعال لما يريد، فأفعال الله سبحانه لا يقدر أحد أن يفعل مثلها فهو الذي يشرّع لعباده ما يشاء وما يريد، فهو ذو العلم والرحمة، وهو القادر الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت . ومن صفات الربوبية:أن الله -ﷻ- يرحم كل المخلوقات، لأنهم في إطار المشيئة الإلهية، فرحمته سبحانة وسعت كل الكون، فهو الله الرحمن الرحيم، وكتب الرحمة على نفسه وعلى المؤمنين، فهو-ﷻ-عالم الغيب والشهادة.

-قال تعالى:﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾. [٢]

وقعت الآية الكريمة خاتمة لسورة الجن ، في سياق الحديث عن سعة علم الله تعالى ، وأنه وحده الذي يملك الضر والنفع ، وأنه ما على الرسول إلا البلاغ ، ثم يظهر الله علمه (هذا التبليغ) للناس يوم القيامة ليقيم عليهم الحجة ، و يجازي كلا بما عمل ، وأحاط بما لديهم وأحصى سبحانه عدد كل الأشياء، فلا يخفى عليه -ﷻ- من الموجودات شيء ، فعلمه تعالى علم ضبط واستقصاء ، ضبط كل شيءٍ ضبطًا تامًّا ، لا يعتريه خلل ، ولا يناله نقص ، بحيث لا يفوته من علم خلقه شيء أبدًا [٣] فجميع الأشياء في السموات والأرض من المطر ، وحبات الرمل ، وزبد البحر ، وأورق الأشجار ، وأَنفاس خلقه وغير ذلك مما نعلمه ومما لا نعلمه؛ أحصاها . حتى مثاقيل الذر أحصاه

---

[١] دراسات لأسلوب القرآن، ج:١٠، ص:١٧٥

[٢] الجن:٢٨

[٣] تفسير غريب القرآن، ج:٢٨، ص:٧٢

الله معدودًا محصورًا، فلا يخفى على الله أي أمر، ولا يغيب عن الخالق أي شيء، فهو محيط عليم برسله ووحيه، فإنَّه الله المحصي المحيط العالم الحافظ لكل شيءٍ لا تأخذه سنة ولا نوم.

قوله : (عددًا) : تمييز [١] منقول من المفعول به [٢]، إذ أن أصله في غير القرآن : وأحصى الله عدد كل شئ [٣] ، تقول : عددت الشيء عَدًا إذا أحصيته [٤] ، فالاحصاء بمعنى العلم والإحاطه بكل شيء[٥]، في الآية استعمل القرآن عددًا بدلا من الإحصاء ، لأن العدد بمعنى الإحصاء والاسم العدد، أي : وضَبَطَ كل شيء معدودًا محصورًا. [٦] ، ومنه **قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾** [٧] ، أي : أحصى كل شئ معدودًا .

في قوله : (لِيَعْلَمَ) : العناية بأمر الإبلاغ ، والإشعار بترتب الجزاء على الإبلاغ، والآية تدل على المبالغة في الحث عليه.

فالإحصاء هو أخص من العد، وهو أبلغ منه، فمعنى المحصي:أي: أن الله عنده إحصاء كل الأشياء فهو خالق كل شئ في الكون، فلا يخفى عليه أي شئ، ولا يفوته جليل أودقيق، فهو عليم بكل الخلائق قبل وبعد إيجادهم.

وعبَّرَ الله-ﷻ- في الآية بالاحصاء بدلا من العلم على وجه الاستعارة، حيث شبه علم الأشياء بمعرفة الأعداد، فمعرفة الأعدادأقوى.

المسألة الثانية : اسم الله الخبير .

-قال تعالى :﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ [٨]

والمعنى : وحسبك يا محمد بالله فهو الخبير والعالم بأحوال الخلق، فهو لايخفى عليه أي شيء، من أفعال الخلق وخصوصًا المشركين من قومك، فالله عليم بكل العوالم بصيروخبير بها، لايغيب عنه سبحانه أي شيء منها.

قوله : (خبيرًا) : تمييز ، والْخَبِيرُ : هو ذو العلم الدقيق الذي لَا يعلمه غيره ، الْمُطَّلِعُ عَلَى الْأُمُورِ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ زَادَ فِي الْمُبَالَغَةِ [٩] والمعنى: أن الله خبير بكل صغيرة وكبيرة، وكفى بالله محيطًا محصيًا بجميع ذنوب الخلق، وكفى بالله خبيرًا بكل أعمال الخلق، فكل

---

[١] الهداية إلى بلوغ النهاية، ج:١٢، ص:٧٧٨٢
[٢] البحر المحيط في التفسير،ج:٨، ص:٣٥٧ ، التبيان في إعراب القرآن، ج:٢، ص:١٤٣
[٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:٢٣، ص:٦٧٤
[٤] تاج العروس من جواهر القاموس،مادة:(عدد)،ج:٨،ص:٣٥٣
[٥] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،ج:٢،ص:١٢٨
[٦] الكتاب الفريد في إعراب القرآن،ج:٦،ص:٢٤٨
[٧] مريم:٩٤
[٨] الفرقان:٥٨
[٩] التبيان في إعراب القرآن، ج:٢،ص:٩٨٨

ما يصدر عن الخلق، سيحاسب عليه يوم القيامة، وهذا التحذير من الله، فجميع أعمالنا من خير أو شر الله مطلع وخبير بها، فنحن إذا علمنا ذلك : أقلعنا عن هذه الذنوب ، واستغفرنا ربنا وتبنا منها ، ورجونا الله أن يغفر ذنوبنا وألا نعود إليها قدر طاقتنا وجهدنا، وجددنا التوبة إلى الله واجتهدنا لعمل الأعمال الصالحة لعل الله أن يغفرلنا من الذنوب ماقدمضى .

فدلالة أسلوب التمييز:تسلية النبي -ﷺ-، والتحذير من الله -ﷻ- بأنه عليم بكل شئ يقوم به البشرمن: المعاصي والآثام الذنوب، و تهديد وإنذار من الله -ﷻ- لكل العصاه من الموحدين والمشركين، إن لم يؤمنوا وبقوا على كفرهم ومعاصيهم. [١] فأسلوب التمييز هنا زجر عظيم لكل من ارتكب مالا يرضي الخالق-ﷻ-.وَأعْظَمُ زَجْرٍ عَنِ ارْتِكَابِ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى. [٢] فإذا عاندوا وضلوا وصدوا عن سبيل اللَّه تعالى فإنهم مأخوذون بذنوبهم ، أي : وكفى بالله عليمًا خبيرًا بذنوب عباده مطَّلِعًا على ما خفى منها وما ظهر لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ليجازى عليها جزاءً وفاقًا.

فالآية هنا تنزهه الله عن صفات النقصان ، بالثناء عليه بصفات الكمال التي تليق بذاته طلبًا لرحمته ، وطمعًا في استزادة نعمه بمزيد الاعتراف بها والشكر عليها، فالله هو القادر على كل ماهو ممكن، وقادر على أن يجازي كل واحد من البشر على قدر مايستحقه، فالله -ﷻ- منزه عن الظلم والعبث، فهناك صفات هي أمان لأهل الطاعات، وخوف لأهل المعاصي والمنكرات منها : (علم الله التام، وقدرته الكامله، والبراءة عن الظلم).

فالآية حثّ العقلاء على الأعمال الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة، والجد في الطاعات وعدم التكاسل عنها.

المبحث الثالث : الفرق الدلالي بين اسم الله الحاسب و الحسيب .

-قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾. [٣]

هذا بيان لحساب يوم القيامة ونضع الأعمال في موازين العدل يوم القيامة [٤]، فالله يحسب عليكم أعمالكم وأقوالكم ونواياكم وكل ما تفعلونه ، ويحاسبكم به ويجازيكم يوم القيامة ، وستجزى كل نفس ما كسبت صغيرًا كان أو كبيرًا ، وإن خيرًا ، وإن شرًا ، وإن المحاسب هو الله الذي يعلم كل شيء ؛ وكفى بالله حسيبًا ، فلا حساب بعد حساب الله ولا أدق منه ولا أعدل ، هو سبحانه الحق

---

[١] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،ج:١٩،ص:٩٤

[٢] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج:٣،ص:٨١

[٣] الأنبياء:٤٧

[٤] تفسير مقاتل، ج:٣،ص:٨٢

العدل العالم بكل شيء الذي لا تخفى عليه خافيه ، فلا يظلم الله نفسًا شيئًا بأن يعاقبه على ذنب لم يفعله أو يضيع جزاء أي عمل قام به، أوأي طاعة قام بها، ولكن يكافئ المحسن بإحسانه ، ولايعاقب المسئ إلا على إساءته . فتوزن الأعمال وزنًا في غاية العدالة والإنصاف ، فلا يُظلم أحد شيئًا ، فلا ينقصون شيئًا من أعمالهم حتى ولو كان وزن حبة من خردل جئنا بها ، فالذي عمل الحسنات مكتوبة له ، والذي عمل السيئات مكتوبة عليه ، ويؤتى بهذه الأعمال يوم القيامة لصاحبها.

كفى: هو فعل ماض متصرف يحمل معنى التعجب. [١]

قوله : (حاسبين) : تمييز . [٢] فعيل بمعنى مفاعل ، فلا تخالفوا ما أمرتم به ، ولا تتجاوزوا الحد [٣] فدخول حرف الباء، دليل على أن الخبر في الآية معناه الأمر، والمعنى:اكتفوا بالله حسيبًا، أو هو خبر لفظًا ومعنى ؛ أي : كفينا الناس. [٤] وذكر السدي: أن معناه الإحصاء، وقيل:إن الحسب معناه:العدل، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: حافظين عالمين، لأن من حسب شيئًا حفظه وعلمه[٥] فلايوجد أحد أعلم بأعمالهم ولاالسالف من صالح أعمالهم أو سيئها من الله . [٦]

قيل : إن الحساب : معناه العد ، فالمعنى : عادين ومحصين أعمالهم ، وقيل:إن المعنى: الجزاء فيصير المعنى : وكفى بالله مجازيًا على مافعلوه من شر أو خير. [٧]

فهذه الآية الكريمة إخبار عن حكم الله الحق العدل، الذي لا يظلم أحدًا، في أي أمر كان، فالله سبحانه عالماً بعباده، حافظًا لأعمالهم، ضبط كل شيء، فلن يفلت أي أحد من البشر من الحساب، ولن يقع أي خطأ في الحساب، حتى لوكان مقدار حبة من خردل، فسبحانه أحاط بكل شيء علمًا.

فدلالة أسلوب التمييز التحذير من العذاب، والترغيب في الثواب، فالله لا يمكن أن يفوته شيء، فالله -ﷻ-لا يعجز عن أي شيء، فعلى العاقل أن يخاف من الله، وأن يرقب كل تصرفاته، وأن يكون على حذر من أن يغضب الله.

فالآية تطمين الناس من أن يجازوا بما لا يستحقوا؛ ليستدرك كل إنسان أمره: إن كان عاصيًا يرجع، ويستكثر من الخير من كان طائعًا، فحساب الله لا يعدله حساب. [٨]

---

[١] النحو الوافي، ج:٢، ص:٣٣٥
[٢] الهداية إلى بلوغ النهاية، ج:٧، ص:٤٧٦٤
[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج:١، ص:٢٠٢
[٤] معاني القرآن وإعرابه، ج:٣، ص:٣٩٤
[٥] معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج:٣، ص:٢٩١
[٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:١٨، ص:٤٥٢
[٧] فتح القدير،ج:٣،ص:٤٨٥
[٨] التحرير والتنوير،ج:١٩،ص:٨٧(بتصرف).

- قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

(١) معنى الآية: كل رسول من رسل الله يبلغ رسالة الله إلى من أرسلوا إليهم، فإنهم يخافون من الله لوقصروا في التبليغ عنه إلى من أرسلوا إليهم، ولا يخافون أحدًا إلا الله، فيقول الله لنبيه محمد-ﷺ- : فكن يامحمد من هؤلاء الرسل المتصفين بهذه الصفات، ولا تخف إلا من الله، فالله هو الذي يحميك ويمنعك من الخلق جميعًا إن أراد بك سوءًا، واكتفي يا محمد بالله فهو من يحفظ أعمال الخلق، وهو الذي يحاسبهم علي أعمالهم، فكفى به شهيدًا حفيظًا. (٢)

ولا أرتضي إطلاق حرف زائد على أحرف القرآن الكريم، وإن اصطلح النحاة على زيادته؛وذلك لأن له وجها آخر وهو أن يكون معناه (اكتف بالله) فدخول الباء يدل على :أن معناه الأمر أي : اكتفِ . (٣)ويدل أيضًا على مضاعفة معنى الفعل أو بعبارة أخرى يدل على قوة معنى الفعل وتفرده وتفرده ، وأن كفاية الله تعالى ليست ككفاية البشر ؛ إذ إن كفاية البشر لها حدود وقيود ، وكفاية رب القوى والقدر مطلقة بلا حد ولا قيد، لأنها كفاية الحق للخلق وماعداه مكفول، والمعنى : الكافي الذي منه كفايةُ العباد، فالله الكافي لكل المخاوف، فهو المحاسب على كل كبيرة وصغيرة، فكان حق الخشية منه آكد.

فالفاعل ضمير المخاطب، و(بالله): في موضع المفعول، وهذا أوجه عندي من جعل الفاعل ضميرًا على المصدر أي الاكتفاء.

قوله : (حسيبًا) : تمييز ، وانتصب حسيبًا على التمييز لصلاحية دخول مَن عليه (٤) أي : كفى بالله بالله من حسيب يكفيكم ويحاسبكم ، فمعياره تعالى لا يختلف ، ولا ينسى شيئًا ، ولا يغفل عن شيء وحسيبًا صفة مشبهة للفعل حسب يحسب.

(الحسيب) اسْم من أَسمَاء الله تَعَالَى ، وهو على وزن فَعِيل ، فلو كان (الحسيب) بمعنى المحاسِب والمجازي والشاهد (٥) فالمعنى:هو الذي يحاسب العباد على أعمالهم وعلى نيات قلوبهم وأفعال جوارحهم ، وأقوال ألسنتهم، ولو كان (الحسيب) بمعنى : الكافي (٦)فالمعنى:أن الله-ﷻ- يعطي كل كل شئ من الجزاء والحفظ والعلم بمقدار:مايحسبه يكفيه، وكافيًا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض.(٧)

---

(١) الأحزاب:٣٩
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج:٢٠،ص:٢٧٧
(٣) معاني القرآن وإعرابه،ج:٣،ص:٣٩٤
(٤) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط،ج:٣،ص:٢٢٣
(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن،ج:١،ص:٥٦٧
(٦) تهذيب اللغة،ج:٤،ص:١٩٢
(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد،ج:٢،ص:٢١٣

قال ابن عباس : مجازيًا للمسئ والمحسن ، فالحساب يكون معناه الجزاء.[١]

فالتمييز في الآية يشير إلى عدم الالتفات إلى أحد غير الله ، ما دام المُبَلِّغ لرسالات الله يخشاه ، ولا يخشى أحدًا سواه .

فدلالة أسلوب التمييز الإيماء إلى قضية زواج النبي -ﷺ- من زينب بنت جحش -رضي الله عنها- بعد طلاقها من زيد ؛ ليبطل الله ما كان شائعًا في الجاهلية من تحريم زوجة الابن المتبنى على أبيه ، وتطبيق التشريع على النبي -ﷺ- وتنفيذ النبي -ﷺ- له يعد تبليغًا عمليًا لرسالات الله دون أن يخشى أحدًا سوى الله.

قوله : (حسيبًا) : يفسر الإبهام في قوله : (وكفى بالله) ، فلو لم يأت التمييز ما فهم المراد ؛ فلم يدرِ المتلقي : أكفى بالله هاديا (لمناسبة التبليغ) أم ربًّا ؟

لزوم الفعل (كفى) وعدم احتياجه إلى مفعول ، فلآية تشير إلى مرتبة الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه دون الالتفات إلى أحد من الخلق.

عناية الله بنبيه -ﷺ- ، فهذه الخصوصية تدل على معنى التقوية له ، والدفاع عنه ، والانتصار له ، فكفاية الله له نوع من التطمين والتأمين.

---

[١] التفسير البسيط،ج:٦،ص:٣٣٨

الخاتمة :

وهذه خاتمة بها أهم النتائج التي توصلت إليها، منهامايلي:

أولاً : أفاد البحث في معرفة بعض أسرار التكرار لبعض الفواصل القرآنية الواقعة تمييزًا ، ورصد ظاهرة تعدد التمييز في فواصل الآيات القرآنية .

ثانيًا : تتميز معاني الأسماء الحسنى حال وقوعها تمييزًا في فواصل الآيات بإيضاح الإبهام قبلها ، لما فيها من معنى التفسير والتبيين ، وتأكيد العامل فيها.

ثالثًا : أهمية معرفة نوع العامل في توجيه إعراب الكلمة الواقعة تمييزًا في ختام الآيات القرآنية.

رابعًا : تأكيد الفروق اللغوية بين الألفاظ التي يظن بها الترادف، ولا سيما في ما وقع منها تمييزًا في ختام الآية ؛ لوضوح الدلالة من جهة مادته اللغوية ، ومن جهة تركيبه في الجملة ، ومن جهة موضعه في الآية ، والاحتكام في تحديد الفروق إلى السياق.

خامسًا : تجلية معنى الباء الداخلة على اسم الجلالة في (وكفى بالله)، لبيان الفرق بين كفاية الله تعالى المطلقة، وكفاية العبد القاصرة.

المصادر :

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، ت ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة للنشر بيروت – لبنان ، عام:١٤١٥ هـ .
- إعراب القرآن ، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم ، دار المنير للنشر– دمشق ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ .
- إعراب القرآن ، النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، ت ٣٣٨هـ) علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القرآن وبيانه ، درويش (محيي الدين بن أحمد مصطفى ، ت ١٤٠٣هـ) ، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سوريا ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلًّا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) ، د. ياسين جاسم المحيميد (دون بيان) .
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، ت ٧٤٥هـ) تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر للنشر – بيروت ، الطبعة الثانية ،١٤٢٠ هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي ، ت ١٢٢٤هـ)،تحقيق:أحمد عبد الله القرشي رسلان،دار التراث للنشر – القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩هـ.
- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- التبيان في إعراب القرآن ، العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه (دون تاريخ).
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ت ١٣٩٣هـ) ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان للنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، أجزاء ١ - ٣: يناير ١٩٩٧ ، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧ ، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧ ، أجزاء ٦ - ٧: يناير ١٩٩٨ ، أجزاء ٨ - ١٤: فبراير ١٩٩٨ ، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م.
- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية للنشر– القاهرة ، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، (محمود بن عبد الرحيم صافي ، ت ١٣٧٦هـ) ، الناشر: دار الرشيد، دمشق ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٨ هـ.

- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، (المنتجب الهمذاني ، ت ٦٤٣ هـ) ،تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي للنشر – بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ
- اللباب في علوم الكتاب ، (سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، ت ٧٧٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود،دارالكتب العلمية للنشر- بيروت،ط الأولى،١٤١٩ هـ.
- اللمع في العربية ، ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت (دون تاريخ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- ، مسلم (أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت ٢٦١هـ) ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (دون تاريخ).
- النحو الوافي ، عباس حسن ، ت ١٣٩٨هـ ، الناشر: دار المعارف ، الطبعة (١٥) (دون تاريخ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، ت ٤٣٧هـ) ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي (أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام (أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ، ت ٧٦١هـ) ، تحقيق: يوسف البقاعي ، دار الفكر للنشر والتوزيع (دون تاريخ).
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادى (أبو طاهر محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، ١٩٩٢ م
- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزَّبيدي (أبو الفيض بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية للنشر (دون تاريخ).
- تفسير الإمام ابن عرفة ، ابن عرفة (أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي ، ت ٨٠٣هـ) ، تحقيق : د. حسن المناعي ،الناشر:مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- تفسير غريب القرآن ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري ، الناشر: دار بن حزم ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- تفسير مقاتل بن سليمان ، (أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ، ت ١٥٠هـ) ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث للنشر – بيروت ، ط الأولى – ١٤٢٣هـ.

- تهذيب اللغة ، الهروي (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري ، ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي للنشر – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- تيسير البيان لأحكام القرآن ، ابن نور الدين ، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب ، ت ٨٢٥ هـ) ، بعناية: عبد المعين الحرش ، الناشر: دار النوادر، سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، (محمد عبد الخالق عضيمة ، ت ١٤٠٤ هـ) ، تصدير: محمود محمد شاكر ، الناشر: دار الحديث ، القاهرة (دون تاريخ).
- زهرة التفاسير ، أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي للنشر(دون تاريخ).
- شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن الصانع ، ت ٦٤٣هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، ت ٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة (١١) ، ١٣٨٣هـ.
- صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
- فتح القدير ، الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ت ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- لسان العرب ، ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ت ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي ، الناشر : دار عمار للنشر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، ت ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي للنشر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، ت ٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، (د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر ، ت ١٤٢٤هـ) ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، ت ٨٨٥هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، (دون تاريخ).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر (دون تاريخ).

The Beautiful Names of God, which occur in distinction at the End of the Qur'an verses, “An Interpretive Study”

By

Mohamed Hairy Mustafa Atria

Prof. Dr. Abdul Kari Mohammad Jabil

Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Tanta University

Dr. Eman Aliwa Al-Manjudi

Lecturer of Islamic Studies, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

The research aims to highlight the explanatory significance, graphic secrets, and Quranic subtleties of discrimination in the names of God, which are distinguished at the conclusion of the Qur’anic verses, because the distinction is explained and shown to be ambiguous, and to show that the nature of the choice in the Quran is according to the need of the context, not according to a pre-requisite imposed on the context. .

Study Methodology: The nature of the research necessitated following the inductive approach by following the sayings of scholars and commentators, and following the analytical approach by showing the contextual meaning of the verse in which the distinction is mentioned, the stylistic appropriateness in the systems, the

grammatical reason on which the Holy Qur'an relied, and deducing the interpretative connotations learned from the distinction in the verse according to the scientific methodology. correct.

Results: Among the most prominent findings of the research: The significance of the Beautiful Names of Allah, which is located, was manifested in distinction; It is as if they are divine seals and signatures on the meanings to document them, justify them, support them, and give them after clarification confirmation, and after reasoning, good for sure. Connected to other words of the verse.

The originality of the research: the scientific value of the research appears in a report that the coming of distinction at the end of any Qur'an is for a moral purpose that is tolerated by the context, and required by wisdom.

Keywords: the best, the explanation, the context, the names of God, the interpretation, the distinction.